مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٥٧– ١٨٨ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.7

ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها
دراسة تأصيلية تحليلية

د. محمد سعد بقنه الشهراني

أستاذ الدعوة المشارك

بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة نجران

مستخلص. هذه الدراسة حول الوعظ حقيقته وأنواعه وأسباب الانتفاع به؛ حيث يُعرف الباحث الوعظ لغة واصطلاحاً، ثم يبرز الفروق الجوهرية بينه وبين أهمِ المصطلحات القريبة منه – التذكير والقصص –، ويبين في دراسته سمات الموعظة الحسنة التي ينبغي لكل واعظ أن يراعيها في موعظته، كما يظهر أقسام الوعظ باعتبار من يُوجه له الوعظ، فيقسمه إلى وعظ عام ووعظ خاص، ويبرز فروع كل قسم منهما، ثم يشرع في ذكر أسباب قبول الوعظ، وجعل الأسباب مقسَّمةً على شقين، شق يختص بالواعظ، والآخر يختص بالمتعظ، فيذكر أربعة أسباب متعلقة بالواعظ، وتحت كل سبب يفصِّل ما يشرح هذا السبب من نقاط لازمة له، كما يذكر أسبابًا أربعةً أخرى متعلقة بالمتعظ، ويعيد صنيعه فيها بذكر ما يبينها ويجلّيها من نقاط لازمة لها، ثم يختم الدراسة بحمد الله وشكره أن يسَّر له دراسة هذا الموضوع، ويذكر النتائج التي ظهرت له خلال بحثه، مع بيان التوصيات التي يرجو أن تتحقق بعد طرح ونشر هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الوعظ، الموعظة الحسنة، التذكير، القصص.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، محمد بن عبدالله إمام المتقين، ورحمة العالمين، وشفيع المؤمنين، وحبيب رب العالمين، عليه أتم صلاة وأزكى تسليم من إلهنا العظيم أنيس المنقطعين، وملجأ الصادقين. أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يتأثر الإنسان بعاطفته، وأن تستجيب جوارحه لمشاعره، وأن يتأثر بالجمال ويحبه، وأن يُجبل على حبِّ كلِّ حسن، جمال السموات بما وعت، والأرض بما حملت، والبشر بشتى أجناسهم، والطيور بأشكالها، والأزهار بألوانها، وجمال كلِّ ما تراه الأعين، أو تسمعه الآذان.

وإنَّ من أجمل ما خلقه الله تعالى جمال الكلمة، فكم من كلمات تبني همماً، وكم من كلمات تجبر خاطراً، وكم من كلمات تضبط فكراً، وكم من كلمات عُزفت على أوتار القلوب فأثَّرت، وأخرى مزجت برحيق الوحي فغيّرت وأصلحت.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :« إنَّ من البيان لسحراً »[١]، ومن أعظم البيان الساحر الآخذ بلباب القلوب المواعظ الدعوية الداخلة في عموم قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ النحل: ١٢٥؛ فبالوعظ والتذكير تتهذب النفوس، وتنتبه العقول من غفلتها، وتستيقظ الهمم من رقدتها، وتستنير البصائر في زمن الماديات وطغيان المعلومات.

والناظر في الكتاب والسنة يجدهما قد شُغلا بحيّزٍ عظيم من المواعظ بصورٍ شتَّى، بل إنَّ الله تعالى قد سمَّى كتابه الجليل موعظةً فقال عز وجلّ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ يونس: ٥٧، وكم من موعظةٍ في الكتاب والسنة جاءت على صورة نصح أو تذكير أو قصة أو مثال، وكل ترغيب وترهيب في القرآن والسنة وعظ من الله تعالى لعباده، ومع هذه المكانة العظيمة لأسلوب الوعظ في الدعوة، إلا أنَّ إقبال الناس عليه متفاوت بشكل ملفت للانتباه، فبينما نجد فئات من الناس يتعمدون سماع المواعظ ويحبونها، ويتأثرون بها وينشرونها، نجد في المقابل فئاماً منهم ينفرون منها ويضجرون، ويسأمون من سماع الوعَّاظ بل وينفرون، فرأيت أنَّ هذا موضوعٌ يحتاج إلى نظر وتدقيق، وهو جدير بالبحث والمذاكرة والتنقيب؛ فهل كل ما يلقى يصح أن يطلق عليه موعظة حسنة، وهل الموعظة محصورة في الترغيب والترهيب فقط، وما ضوابط الموعظة الحسنة التي أمرنا الله تعالى أن نراعيها في خطابنا، وما هي أسباب قبول الموعظة لدى المتعظين ، ومن هنا استعنت بالله في هذا البحث الذي عنونته بعنوان : « الوعظ حقيقته وأنواعه وأسباب الانتفاع به .. دراسة تأصيلية تحليلية .

أسباب دراسة الموضوع :

١- أهمية الوعظ؛ كونه أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

٢- قلة الدراسات التأصيلية حول الوعظ وأسباب قبوله أو النفرة منه

٣- أهمية تقويم الوعَّاظ الذين يخاطبون فئة كبيرة من المجتمع؛ وذلك عن طريق بيان أسباب التوفيق في مواعظهم.

[١]- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ)، ك (النكاح)، ب (الخطبة)، برقم (٥١٤٦)، وأخرجه مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩).

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط التالية :

١- الموعظة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة أثراً، وأكثرها ثماراً، وأوسعها انتشاراً؛ فمن الأهمية بمكان معرفة السمات التي تكون بها الموعظة حسنة.

٢- وجود طوائف عدَّة ضلَّت في باب الوعظ والتذكير، فخالفت الكتاب والسنة، بزعم تحبيب الناس فيهما، والدراسة هذه تعالج شيئًا من هذه القضية من حيث بيان الأسباب التي تجعل الوعظ وفق المنهج الصحيح بإذن الله تعالى.

٣- اقتحام كثير من الوعَّاظ ميدان الخطابة والتذكير، بغير زاد علمي، ولا ضوابط دعوية – مع حسن النية منهم والقصد – فكان ولابد من نصحهم، وبيان ما ينبغي لهم الاهتمام به في الموعظة.

أهداف الدراسة:

١- إظهار أهمية الموعظة باعتبارها من أهم أساليب الدعوة إلى الله عز وجل.

٢- بيان أقرب الأقوال للصواب في أنواع الوعظ والتفصيل في هذه الأنواع.

٣- إبراز سمات الموعظة الحسنة .

٤- إلقاء الضوء على أهم أسباب الانتفاع بالموعظة سواء كان من جهة الواعظ أو المتعظ.

٥- بيان ما ينبغي أن يكون عليه الواعظ والموعظة والمتعظ من سمات أو أسباب فيؤدي أسلوب الوعظ المراد منه.

خطة البحث

بعد القراءة في الموضوع وتأمل الخطة، جعلت الدراسة في تمهيد ومبحثين : كل مبحث مطالب معينة:

التمهيد وفيه :

- تعريف الوعظ

المبحث الأول : ضوابط الموعظة الحسنة .

المطلب الأول : انطلاقها من الكتاب والسنة

المطلب الثاني : الفصاحة والبلاغة وسلامة النطق.

المطلب الثالث: الإيجاز في الموعظة

المطلب الرابع : مراعاة الحال بين الترغيب والترهيب

المبحث الثاني : أسباب الانتفاع بالوعظ، فيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب متعلقة بالواعظ

المطلب الثاني : أسباب متعلقة بالمتعظ

الخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة ثم التوصيات

تمهيد

تعريف الوعظ

أ- تعريف الوعظ لغة واصطلاحاً :

الوعظ في اللغة :

التخويف والتذكير والنصح، يقال: وعظ الوعظ والعظة والموعظة إذا نصح وذكّر، وفي الأثر عن عمر رضي الله عنه " لأجعلنَّك عظة "[٢]، وفي القرآن قال الله تعالى : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ البقرة: ٢٧٥.

الوعظ اصطلاحًا:

اجتهد بعض العلماء في تعريف الموعظة كونها موعظة دون التقيد بوصفها حسنة أو سيئة، ومن ذلك :

- تعريف ابن الجوزي رحمه الله لها بقوله عنها : « تخويف يرق له القلب »[٣].
- وعرفها الشنقيطي رحمه الله بقوله : « ضابط الوعظ هو الكلام الذي تلين له القلوب » [٤].
- وعرفها الطاهر بن عاشور رحمه الله بقوله: « هي الأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة، وترهبهم من معصيته عز وجل » [٥]

وكل هذه التعريفات مباركة طيبة غير أنها تدور حول ترقيق القلوب وليس الوعظ لذلك فقط، وقد يكون من أشملها تعريف ابن عاشور رحمه الله غير أنه مقصور على ما ينفع في الآخرة مع أن الوعظ قد يراد به ما ينفع في الدنيا أيضاً، وقد وجدت تعريفاً هو اقرب للمقصود في تحديد معنى الوعظ اصطلاحاً حيث حدَّه معرِّفه بقوله :

« تذكير قولي مستحسن لدى السامع، مشتمل على ما يرقق القلب ترغيبا وترهيباً دنيوياً وأخروياً »[٦]

المبحث الأول

ضوابط الموعظة الحسنة

لقد أمر الله تعالى بالموعظة الحسنة، وجعلها من أساليب الدعوة، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ

---

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)، كتاب (الآداب)، باب (الإستئذان)، برقم (٢١٥٣).

(٣) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "القصاص والمذكرين". (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ)، ص ١٦٢.

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان"، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ٣ : ٣٤٩.

(٥) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ١٤: ٢٦٠.

(٦)- هو تعريف الدكتور أحمد محمد زايد في بحث له بعنوان " علم الوعظ ، تأصيله وفقهه عند الإمام ابن الجوزي رحمه الله ، وهو منشور في الإنترنت، وتاريخ البحث ١٤٣١ هـ، ويوجد على هذا الرابط https://www.alarabimag.com/books/33793

أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥، وقد اجتهد العلماء في تحديد المراد بالموعظة الحسنة كما سبق في تحديد معنى الموعظة، ولكن لم أجد من حدد سمات الموعظة التي يجدر بها أن تتصف بالحسن فيقال عنها " هذه موعظة حسنة "؛ ولذلك اجتهدت قدر الوسع في إبراز أهمِ الضوابط التي تتصف بها الموعظة لكي تكون حسنة، وهي أربعة ضوابط في المطالب التالية:

المطلب الأول: انطلاقها من الكتاب والسنة.

إنَّ من أهمّ سمات الموعظة الحسنة أن تكون مرتبطة بالكتاب والسنة، لا تخرج عن إطارهما، متضمِّنة معانيهما، متمسكة بما دلَّت عليه النصوص، حينها تكون الموعظة حسنة؛ فأفضل ما تكون الموعظة حين تتشبع بالآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم الأثبات؛ ذلك أنَّ الموعظة علمٌ ينقله الواعظ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يصح أن تكون معبرة عن قناعات شخصية أو توجهات عقلية، مخالفة للكتاب والسنة، وهذا عين ما قرره أهل العلم في العلوم الشرعية كلها، ويدخل من ضمنها علم الوعظ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعًا لما جاء به الرسول صلى اللهُ عليه وسلم، ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحدٌ منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستتير فهذا أصل أهل السنة» [٧]، ورحم الله الإمام مالك رحمه الله حين قال : « لن يصلُح آخرُ هذه الأمة إلاَّ بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً»[٨]، والمقصود من هذا الأثر أنَّ الموعظة لابد أن ترتبط بما أصلح الله به هذه الأمة في بداية الدعوة، ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والناظر في حال سلف هذه الأمة المباركة يجد أنَّ من اشتهر منهم بالوعظ كانت هذه السمة لازمة لكلامه ووعظه، لاسيّما من عرف بالاعتدال في المنهج في الغلب، ومن أمثلة هؤلاء :

- أبو سليمان الداراني وهو من أكابر الوعَّاظ، كان يقول : « ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه »[٩] ، وقال أيضاً : « ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة » [١٠]

---

(٧) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ١٣: ٦٢.

(٨) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٧: ١١٨.

(٩) الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عواد. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ١١: ٥٢٣.

(١٠) إسماعيل ابن كثير الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الرياض: دار هجر، ١٤١٨هـ)، ١٤: ١٣٥.

- الجنيد بن محمد وهو من سادات الوعَّاظ كان يقول : « علمنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح أن يتكلم في علمنا»[١١].

- المطلب الثاني: الفصاحة والبلاغة في الموعظة وسلامة النطق.

من أهمِّ ضوابط الموعظة الحسنة أن تكون فصيحة بليغة؛ فالواعظ البليغ أقدر وأجدر في تبليغ الموعظة من غيره؛ والكلام المرتب المنمَّق بلا مبالغة من أعظم أسباب الاستماع بل والعمل به؛ ولهذا قال ابن عثيمين رحمه الله :« ينبغي صياغة الكلام بما يحمل على العمل به؛ لأن من الفصاحة صياغة الكلام بما يحمل على العمل به » [١٢]، وكلَّما كان الكلام فصيحاً بليغاً معرَباً بلا لحْنٍ ولا غرابة ألفاظٍ كان مؤثِّراً في النفوس؛ ولذلك دعا موسى ربَّه بهذا في قوله عز وجل :﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾طه ٢٧: ٢٨، ولماَّ برَّر سؤاله لربه أن يكون أخوه هارون معه قال :﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾القصص: ٣٤، والناظر في كلام العلماء يلاحظ هذه الصفة في تقريرهم للموعظة الحسنة ومن ذلك قول النووي رحمه الله : « يستحب كون الخطبة فصيحةً بليغةً مرتبةً مبينةً من غير تمطيط ولا تقعير، ولا تكون ألفاظاً مبتذلة ملفَّقة، فإنَّها لا تقع في النفوس موقعاً كاملاً، ولا تكون وحشيةً لأنه لا يحصل مقصودها، بل يختار ألفاظاً جزلة مفهمة »[١٣]، فإن كان هذا في حال الخطبة عموماً فإنَّها في حال الموعظة أهمُّ وأجدر؛ ولذلك كان حريًّا بمن تصدَّر للوعظ أن يتعلَّم الفصاحة وحسن البيان، كما قال أبو حاتم رحمه الله : « الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، إلاَّ أنَّ بعضه أفضل من بعض، ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر، وأحوج الناس إلى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم؛ لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم »[١٤].

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه السمة في الخطابة والوعظ بقوله : « إنَّ من البيان لسحراً »[١٥]؛ فيشبه النبي عليه الصلاة والسلام بعض البيان بالسحر لجامع التأثير الخفي الذي يحدثه البيان والسحر في نفوس الناس، ويكشف عن هذه العلاقة بين البيان والسحر[١٦]العيني رحمه الله بقوله: « البيان على نوعين : بيان تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، وبيان بلاغة، وهو الذي يشبه بالسحر إذا جلب القلوب وغلب على النفوس،

---

(١١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١١: ٢١٠.
(١٢) محمد بن صالح العثيمين، "شرح الأربعين النووية". (ط١، الرياض: دار الثريا)، ص ١٦٤.
(١٣) محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف النووي، "المجموع". (ط١، عمان الأردن: دار الفكر)، ٤: ٥٢٨.
(١٤) محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، أبو حاتم البستي،"روضة العقلاء ونزهة الفضلاء". تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٢٢٣.
(١٥)- سبق تخريجه في المقدمة .
(١٦) عبدالله بن رفود السفياني، "الخطاب الوعظي". (ط١، بيروت: مركز نماء، ٢٠١٤م)، ص ٧٦.

وفي الحقيقة هو تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه، وصرف الشيء عن ظاهره؛ كالسحر الذي هو تخييل لا حقيقة له، والمذموم من هذا الفصل أن يقصد به الباطل واللبس، فيوهمك المنكر معروفاً، وهذا مذموم»[١٧]

الضابط الثالث: الإيجاز في الموعظة.

إذا كانت البلاغة والفصاحة من أهمِ ضوابط الموعظة الحسنة، فإنَّ الإيجاز في الموعظة أخصُّ من البلاغة؛ إذ هي نوعٌ من أنواعها، وتفرّدُ ذكرها هنا لتعلقها المباشر بالموعظة، إذ إنَّ المقرر عند البلاغيين أنَّ كلَّ ما يجول في الخاطر يعبَّر عنه بثلاثة طرق ومنها الإيجاز الذي يؤدَّى معنى الجملة بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض[١٨]، وهو المراد في سمتنا هذه.

قال النووي رحمه الله: ((باب الاقتصاد في الموعظة والعلم)) ، ثمَّ قال رحمه الله : « اعلم أنَّه يستحب لمن وعظ جماعةً أو ألقى عليهم علماً أن يقتصد في ذلك ولا يطوِّل تطويلاً يُملُّهم؛ لئلاَّ يضجروا وتذهبَ حلاوتُه وجلالتهُ من قلوبهم، ولئلاَّ يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور »[١٩]

والأصل في هذه السمة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه »[٢٠] ، فإذا كان هذا في الخطبة التي أوجبها الله تعالى على عباده فإنَّ المواعظ التي تكون في الخطب أو غيرها أولى بذلك؛ حتى يستفيد الناس ولا يملُّون من الوعظ والوعَّاظ، وهذا هو الذي تربَّى عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلَّموه الناس من بعدهم، كما قال قائلهم : « كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً »[٢١]، وفي لفظٍ : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هو كلمات يسيرات »[٢٢] ، وثبت عن أبي وائل قوله : « خطبنا عمَّار فأوجز وأبلغ »[٢٣].

إنَّ المتأمِّل في المواعظ التي أحبها الناس، أو تلك التي يكرر الناس سماعها، ويقبلون عليها، بل ويزدحمون على ملقيها، لَيَجدُ فيها سماتٍ مميزة، ومن أميزها وجازتها، واختصار معانيها بجملٍ رائقة، وذائقةٍ فائقة، فتوصل المعنى بأقلِّ العبارات، مع وفاء الغرض.

---

(١٧) بدر الدين العيني، "عمدة القاري". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩: ٣٣٠.
(١٨) انظر: عيسى علي العاكوب، "المفصل في علوم البلاغة العربيّة". (ط١، حلب: مديرية الكتب الجامعية، ٢٠١٧م)، ص ٣٤٥.
(١٩) محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف النووي، "الأذكار". تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ)، ص ٣١٢.
(٢٠)- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩).
(٢١)- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٦).
(٢٢)- سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، أبو داود، السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية). ، ك (الصلاة)، ب (إقصار الخطب)، برقم (١١٠٧).
(٢٣)- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩)

الضابط الرابع: مراعاة الحال بين الترغيب والترهيب.

من المعلوم عند المتخصص في الدعوة وغير المتخصص أنَّ الموعظة لا تخلو من ترغيب أو ترهيب، بل إنَّ كل موعظة لابد أن تتضمن ترغيباً وترهيباً؛ وذلك عند الأخذ بقاعدة الأمر بالشيء نهي عن ضده والنهي عن الشيء أمر بضده، كما قال ابن قدامة رحمه الله : « الأمر بالشيء نهي عن ضده من حيث المعنى، فأمَّا الصيغة فلا»[٢٤].

ومن أهم سمات الموعظة الحسنة أن تكون مراعية لحال المدعو بين أسلوب الترغيب والترهيب، وذلك بالنظر لاعتبارين مهمين :

الاعتبار الأول : الموازنة بين الترغيب والترهيب في الموعظة.

فلا يصلح للواعظ أن يكون حديثه كلُّه ترغيباً فيقترب من حال المرجئة، ولا يكون ترهيباً فيقترب من حال الخوارج، والناظر في القرآن يجد أنَّه يدمج كثيراً بين الترغيب والترهيب حتى يكونا متوازيان في التربية الإيمانية للعبد، فها هو ربنا سبحانه يقول : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الإسراء: ٥٧، ويذكر الله تعالى الثواب والعقاب حتى لا يفرط جانبٌ على جانب، فلا اتكال ولا غرور، ولا تجرأ على معصيته ولا قنوط من رحمته، فيقول جلَّ وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ محمد: ١٢، وكم من آيات في كتاب الله تعالى يورد فيها ربُّنا آيات النعيم ثم يردفها بآيات العذاب، وأخرى يورد فيها آيات العذاب ثم يردفها بآيات النعيم، ومن ذلك قوله عزَّ من قائل: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات ٣٧ : ٤١، و قوله أيضاً سبحانه :﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحجر ٤٩ : ٥٠، وغير هذه من الآيات التي توازن في الموعظة بين أسلوبي الترغيب والترهيب الذي هو سمة من سمات الموعظة الحسنة.

الاعتبار الثاني : مراعاة تنوع الترغيب والترهيب.

فليس كلُّ الترغيب بذكر الجنة ونعيمها، وليس كلُّ الترهيب بذكر النار وعذابها، إنّما يراعى في الترغيب ذكر ما يحتاجه المدعو لتأليفه وتحبيبه في الله ورسوله والدار الآخرة، كما يراعى ما يزجره ويخوفه من مخالفة أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(٢٤) ابن قدامة المقدسي، "روضة الناظر". راجعه: سيف الدين الكاتب. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ)، ص ٤٧.

فمن الترغيب ما يكون بذكر الجنة ونعيمها، كقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥.

ومنه ما يكون بذكر الثواب العاجل في الدنيا، كقوله تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

ومنه ما يكون بالحسِّ بدلاً عن القول، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض مسلمة الفتح؛ فقد روى المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل رضي الله عنهما، بشأن إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم لأبيه قال: « قدِمَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم أقبية، فقال لي أبي مخرمة : انطلق بنا إليه عسى أن يعطينا منها شيئاً، قال : فقام أبي على الباب فتكلم، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم صوته، فخرج ومعه قِباء وهو يريه محاسنه. وهو يقول: ((خبأت لك هذا ، خبأت لك هذا)) » [٢٥] .

وكذلك هو الحال في أسلوب الترهيب، فمن الترهيب ما يكون بذكر النار، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ فاطر: ٣٦.

ومنه ما يكون بذكر أحوال يوم القيامة، كقوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩.

ومنه ما يكون بذكر العقاب في الدنيا أو الآخرة، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ النور: ٤

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣.

والشاهد من هذا كله أنَّ ذكر أنواع من الترغيب والترهيب مع مراعاة المصلحة والمفسدة المقترنة بحال المدعو من سمات الموعظة الحسنة.

---

(٢٥) صحيح البخاري، ك (الشهادات)، ب (شهادة الأعمى وأمره ونكاحه)، برقم (٢٦٥٧)، ومسلم ، ك (الزكاة)، ب (إعطاء من سأل بفحش وغلظة)، برقم (١٠٥٨).

المبحث الثاني

أسباب الانتفاع بالموعظة

الوعظ في حقيقته وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والمحتوى الوعظي سواءً كان ترغيباً أو ترهيباً أو تحبيباً أو تعليماً أوتأديباً أو تزكيةً، كلها أساليب دعوية ينبغي على الواعظ اتقانها والتفنن فيها من باب العمل بالأسباب التي أمرنا الله تعالى بها، ومن تعمَّد في الدعوة ترك الوعظ وأساليبه فقد قصَّر في جانب كبير من بذل السبب لإيصال دين الله عز وجل.

ومن الأخذ بالأسباب أن يعلم أسباب الانتفاع بالموعظة، وهي تختلف من حيث متعلَّقاتها، فمنها أسباب تتعلق بالواعظ، ، ومنها ما يتصل بالمتعظ الذي وجهت إليه الموعظة.

المطلب الأول : أسباب متعلقة بالواعظ

كثيرة تلك الأسباب التي ذكرها المتخصصون حيال الانتفاع بالمواعظ، لا سيما المتعلقة بالواعظ، فيذكرون الإخلاص لله تعالى، وسعة علم الواعظ، وحسن الأداء في الطرح، وعدم التوسع في الدنيا، وغيرها من الأسباب المعتبرة والمهمة والتي يجب على كلِّ واعظٍ اعتبارها في مواعظه، ولكنَّي نحَيتُ في هذا المطلب منحاً آخر في الأسباب المتعلقة بالواعظ، حيث رأيت أنَّ هنالك من الأسباب ما يقلُّ طرحها أو حتى الالتفات إليها، مع وجود أصولها المنثورة في كتب أهل العلم، وعليه فقد جعلت أسباباً خمسة تعدُّ من أهم أسباب الانتفاع بالموعظة في الوقت الحاضر، وفيما يلي تفصيل ذلك:

السبب الأول: الاعتدال النفسي لدى الواعظ.

إنَّ من أهمِّ الأسباب المنتجة للموعظة الحسنة، والمؤدية للانتفاع بها، كون الواعظ ذو نفسية معتدلة، فيه خصال الفطرة الإنسانية السوية، ينطلق في مواعظه من حبه الخير للغير، حريص على استقامة نفسه والآخرين، لا ينتقم في مواعظه لنفسه، ولا يقصد بمواعظه غير وجه ربه، لا يدَّعي المثالية ولا يدعو إليها، يصدق عليه وصف الشخصية السوية، وقد عبّر عن هذه الشخصية المتخصصون في علم النفس بتعبيرات متعددة مترادفة، فكان جوهر المعنى أنَّ الشخصية السوية هي :كل شخصية ذات طباع منسجمة مع الذات انسجاماً ايجابياً. [٢٦]

والقارئ في تخصص علم النفس يجد أنواعاً عدَّة من الاضطرابات النفسية قد تصيب أي شخص في هذه الحياة، وممن يصاب بهذا الوعَّاظ والمذكرين، أو قد تصيب شخصاً وبسببها يتوجه إلى الوعظ والتذكير، ومن أسباب الانتفاع بالمواعظ أن يتنبه الواعظ لمثل هذا، ويتجنب الاضطراب النفسي ويسعى للعلاج مباشرة حتى لا يتأثر خطابه بهذا النوع من الأمراض الخفية، وسأعرض مثالين حول هذا:

---

[٢٦] كارل ألبرت، "أنماط الشخصية أسرار وخفايا". ترجمة : حسين حمزة. (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ)، ١٠.

المثال الأول: الشخصية النرجسية .

هذه الشخصية لها عدة معايير بها تُشخَّص، وبحسب تفاقم بعضِ المعايير على بعض يُتجه إلى العلاج النفسي، ومن هذه المعايير المبالغة في القدرات بطريقة غير واقعية، والإيمان بالعصمة والحصانة وأنه شخص لا يدركه أحد، وأنه لا يحتاج إلى الآخرين، ويتصرف بطريقة مركزية – ذاتية المرجع –. [٢٧]

وحين ننزل بعض هذه المعايير على بعض الوعَّاظ، نكتشف وجود اضطراب نفسي يسبب قلة الانتفاع من موعظته، كالواعظ الذي لا يتقبل النقد أبداً، أو ذلك الذي يرى لنفسه مكانة عظيمة فيحب أن يقدّم في المجالس، ويكره أن يعظ غيرُه، أو ذلك الذي عنده مبالغة شديدة في إطراء نفسه ووعظه حتى يطلق على نفسه ألقاباً لا يستحقها حتى ولو كان بينه وبين نفسه دون أن يعلنها، كواعظ الزمان، أو متفرد العصر، أو بليغ الخطباء، أو خطيب العاصمة، وغيرها مما اشتهر عن بعضهم عن أنفسهم، ولا شكَّ أن هذا مما يقلل الانتفاع بالموعظة، وبعضه قد يصد عن الانتفاع بها أو تدبر ما فيها.

وهذا يندرج تحت أصل شرعي عظيم نصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحذيره من الكبر والعجب.

إنَّ ردَّ الحق، وعدم تقبل النقد، وتحمُّل النصيحة، من أعراض الكبر الظاهرة، والتي أصلها العجب بالنفس، ذلك المرض القلبي، والذي يعبر عن الشخصية النرجسية التي نحن بصددها؛ ليعتبر من أهمّ ما يجب على الواعظ الانتباه إليه، وقد حذر منه سلف الأمة رضي الله عنهم بما علموه من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد سئل عبدالله بن المبارك رحمه الله عن العجب فقال : « أن ترى عندك شيئاً ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب »[٢٨] ، وهذا الوصف من ابن المبارك ينطبق على الشخصية النرجسية التي أضرَّت بالدعوة عمومًا وبالمواعظ خصوصاً؛ لما لها من أثار سلبية على كل مسلم وعلى كل من تصدَّى لوعظ الناس بالأخص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو لم تذنبوا، لخشيت عليكم ما هو أكبر منه، العجب»[٢٩]

وانظر إلى هذا المعنى في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحارث بن معاوية الكندي حين جاء لعمر يستشيره في أن يقص – يعظ الناس – فقال : «إنهم أرادوني على القصص، فقال عمر : ما شئت!،– كأنَّه كره أن يمنعه –، قال : إنِّما أردت أن أنتهي إلى قولك، فقال : إنِّما أخشى عليك أن تقص، فترتفع عليهم في نفسك،

---

(٢٧) Gunderson J, Ronningstam E, Bodkin A ، "المقابلة التشخيصية للمرضى النرجسيين"، (ط١، محفوظات الطب النفسي، ١٩٩٠م)، ص (٤٧ ، ٦٧٦-٦٨٠).

(٢٨) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م)، ٢: ٣٤٣.

(٢٩)- رواه البزار في "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، برقم (٣٦٣٣).

ثم تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع عليهم حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك»(٣٠).

المثال الثاني: الشخصية الحدِّية.

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الحسَّاسة بشكل مفرط، وتتركز الحساسية لديها نحو الخوف من رفض أو تجاهل المجتمع لها، تعاني من عدم التوازن العاطفي؛ فهم يفعمون بالسعادة والتفاؤل والحب في حالة المشاعر الإيجابية، ولكنهم في المقابل يشعرون بطغيان المشاعر السلبية عند الأسى فيبالغون في الحزن والفجع، ويتبدلون مشاعر الحرج بالإذلال والخزي، فردود الأفعال عندهم مبالغ فيها إيجاباً وسلباً، وتظهر أبرز المعايير لهذه الشخصية في العلاقات مع الآخرين، فآراؤهم نحو الأشخاص المحيطين بهم أو المؤثرين في حياتهم إقصائية متطرفة، إمَّا بجعلهم مثاليين، أو غير متحلين بالقيم ومنحرفين(٣١).

إنَّ هذه الشخصية تؤثر تأثيراً واضحاً في الخطاب الوعظي، مما ينتج عنه ردَّات فعل غير منضبطة عند المتعظ، فتجد من يتصف بهذه الشخصية يتأثر بالأحداث والوقائع أيُّما تأثر، والسمة الرئيسية في خطابه هي المبالغة، فعند حدوث ما يُحزن سواء على المستوى الشخصي له أو على المستوى العام، تجده يبالغ في الترهيب والتخويف تارة، ويبالغ في ذم الدنيا والأمر بالزهد فيها تارة، وعند حدوث ما يُفرح تجده يبالغ في الترغيب والحديث عن الفأل الحسن تارة، ويبالغ في جمال الحياة وأسباب السعادة تارة.

وكذلك الحال إذا كان له جمهور يستمعون وله يحضرون، فتجده يراعي الجمهور في خطابه ، فيقدم لهم ما يشتهون، ويعلم أنهم له راغبون، وكأنه يقدم ما يطلبه المستمعون، لا ما تقتضيه المصلحة الدعوية وإن كان على خلاف ما يهوى المتابعون، رغبة منه في زيادة عدد المتابعين له، أو خوفاً من نفور الجمهور عنه، فيطوِّع الشرع ويلوي أعناق النصوص لكي تتفق مع رغبات الجمهور، وهذه بلا شك سمة من سمات الشخصية الحدّية التي نحن بصددها.

وقد عالجت الشريعة مثل هذه الشخصيات، وحذرت النصوص من عدم ضبط النفس، والثبات على القيم والمبادئ، مهما كانت الظروف، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي المسلمين عامة، والموجهين والمربين والوعاظ

---

(٣٠) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، برقم (١١١)

(٣١)- انظر: مجموعة مؤلفين، "النتائج الشخصية للعلاج السلوكي المعرفي للمرضى الانتحاريين المزمنين"، *المجلة الأمريكية للطب النفسي*١٢، (١٩٩٤م).

والمذكرين خاصة بقوله : « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» [٣٢] .

السبب الثاني : الاعتدال السلوكي لدى الواعظ .

تعتبر قضية السلوك من أهمِ القضايا التي تكلم فيها المتخصصون في شتَّى مجالات العلم باختلاف التخصصات؛ فكلٌ تخصص ينظر للسلوك من زاوية معيَّنة فيعرِّفه أو يحدُّه بحدود ذلك التخصص، فالسلوك عند علماء النفس يختلف عنه عند علماء الأحياء، كما يختلف عند علماء الاجتماع، بل إنّ من التوجهات العلمية المعاصرة جعل علم السلوك من العلوم المستقلة التي تهتم باستكشاف العمليات المعرفية والتفاعلات السلوكية بين الكائنات الحية في العالم الطبيعي، ومن هنا يُنظر إليه كفرع من فروع علم الأحياء، ومن قصره على الجانب البشري فقط جعله فرع من فروع علم الأخلاق[٣٣]؛ وعليه فإنَّ السلوك يطلق على سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه[٣٤]، ويطلق أيضاً ويراد به أعمال القلوب وتزكية النفوس وخاصة عند المتصوفة؛ حيث عرَّفوا السالك بأنَّه : السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي[٣٥] ، ولكننا هنا نريد أن نحدد معنى الاعتدال السلوكي عند الواعظ بالذات؛ ولذلك أبين المراد من هذا المركب – الاعتدال السلوكي – بأنَّه : الاعتدال والتوسط في كلِ ما يتعلق بأمور الدين، فيكون وسطاً بين الغالين والجافين، معتدلاً عقائدياً وعبادياً وخلقياً، وهذا هو السلوك القويم الذي يسبب قبول كل ما يصدر عنه لا سيِّما المواعظ التي يعظ الناس بها، يقول ابن تيمية رحمه الله موضحاً شمولية السلوك وارتباطه بالكتاب والسنة : « إنَّ السلوك هو بالطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كلُّه مبيَّن في الكتاب والسنة، فإنَّ هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن منه؛ ولهذا كان جميع الصحابة يعلمون السلوك بدلالة الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول، لا يحتاجون في ذلك إلى فقهاء الصحابة»[٣٦]

ولأنَّ أكثر الوعَّاظ قد يتلبس بلباس التصوّف، أو يتشبه بالزهَّاد والعبَّاد، من غير اعتدال منهجي، ولا توسط علمي، فتراه بين المبالغة بسرد المنكرات والموضوعات، أو الجفاء عن العلم والسنن والآثار، مما يسبب نفرة عن وعظه، بل قد يسبب نكسة لنفس الواعظ، يقول ابن القيم رحمه الله : « وعامة من تزندق من السالكين فلإعراضه عن دواعي العلم، وسيره على جادة الذوق والوجد، ذاهبة به الطريق كل مذهب فهذه فتنته، والفتنة به شديدة»[٣٧]، بينما

---

[٣٢] محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).، ك (البر والصلة)، ب (ذكر الإخبار عما يجب على المرء من إرضاء الله عند سخط المخلوقين)، برقم (٢٧٧).

[٣٣]- انظر: محمود عكاشة ومحمد شفيق، "السلوك الاجتماعي – قراءة في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته". (دار برنت ، ٢٠١٥م).

[٣٤]- انظر: ٥٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، "المعجم الوسيط". (دار الدعوة)، ١: ٤٤٧.

[٣٥]- انظر: كمال الدين الكاشاني، "اصطلاحات الصوفية". تحقيق: د. عبدالعال شاهين. (ط١، بيروت: دار المنار)، ص ١٥٥ .

[٣٦]- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٩: ٢٧٣.

[٣٧]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ١: ٢٤١.

نجد الواعظ المعتدل المتفقه في دين الله تعالى يقبل الناس على وعظه، ويثقون في قوله ومنطقه، ومن أمثلة ذلك ابن الجوزي رحمه الله، الذي كان عالماً بالشرع واعظاً به، حتى قال عنه الذهبي رحمه الله : « كان رأسًا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظمَ الرائق، والنثر الفائق بديهًا، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقيِّم بفنونه، مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس وحسن السيرة»[٣٨]، وقال عنه ابن رجب رحمه الله : « وحاصل الأمر: أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلّم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويُسلم فيها المشركون»[٣٩].

وأُجْمل الاعتدال السلوكي لدى الواعظ في خمسة مسائل تعتبر هي الأهم في مسائل السلوك لدى الوعَّاظ والتي تؤثر بشكل مباشر في الانتفاع بالمواعظ:

أولاً: الاعتدال في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

إنَّ من أهمِّ أنواع الاعتدال السلوكي لدى الواعظ اعتداله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا يغلو في الأمر بالمعروف في مواعظه حتى وكأنَّه يجبر الناس عليه إجباراً ؛فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ الزمر: ٤١، ولا يغلو فيه حتى لا يذكر النهي عن المنكر مطلقاً بحجة تأليف الناس، أو حتى لا تقع فتنة بين الناس– كما قد يَظن –، وهذا غلو في جانب الأمر وتفريط في جانب النهي، يقول ابن تيمية رحمه الله عن مثل هذا الصنف : « وأقوام ينكلون عن الأمر والنهي والقتال الذي يكون به الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا، لئلا يُفتنوا، وهم قد سقوط في الفتنة... وهذه حال كثير من المتدينين، يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجهاد يكون به الدين كله لله، لئلا يفتنوا بجنس الشهوات، وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منه»[٤٠].

والاعتدال هو المطلوب في ذلك كله، فيوازن بين أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر في وعظه، وقد يكون الاعتدال في التركيز على الأمر بالمعروف تارة دون ترك النهي عن المنكر مطلقاً، وقد يكون بالعكس، وما ذلك إلا بحسب حاجة الموعوظ، وهذه هي سمة الشريعة كلها كما قرَّر الشاطبي رحمه الله حيث يقول : « الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال))[٤١]

---

[٣٨]- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٢١: ٣٦٧.

[٣٩]- عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب، البغدادي، "ذيل طبقات الحنابلة". تحقيق: د. عبد الرحمن بن عثيمين، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ).

[٤٠]- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، مختصراً ، ٢٨: ١٦٧.

[٤١]- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، باختصار، ٢: ١٦٣ : ١٦٨.

ثانياً: الاعتدال في نية وعظه بين حب المدح وتعمُّد الذم .

لا شكَّ أنَّ ميدان الوعظ من الميادين التي تمسُّ النية للواعظ مساساً مباشراً، ومن أدقِّ أمور ذلك حب الواعظ لمدح المدَّاحين، وثناء المعجبين، ويظن بذلك أنه يوافق الفطرة التي تميل إلى حب المدح والثناء، وفي المقابل تجد من يهرب من ذلك بحجة الإخلاص، فيفعل أفعالاً تشينه، ويمارس ممارسات تعيبه، ويأتي بما يخرم مروءته، بحجة أن يظهر بمظهر الصادق الهارب من الرياء، فقد يعظ الناس ويظهر معصية يرتكبها ويقول لا أُخفي ما أفعل، أو يغشى أماكن اللهو أو ما لا يصح لموجّهٍ وواعظٍ أن يغشاها لا شرعاً ولا عرفاً، ويظنُّ أنَّ ذلك مما يجب إظهاره، ولا يعلم أن كلَّ ذلك من تلبيس إبليس، وأنَّ هذه السلوكيات تناقض الاعتدال الذي يجب أن يتصف به، وقد نبَّه ابن القيم رحمه الله لمثل هذين الصنفين فقال في مكايد الشيطان: « وقصر بقوم حتى تزيَّنوا للناس وأظهروا لهم من الأعمال والعبادات ما يحمدونهم عليه، وتجاوز بقوم حتى أظهروا لهم من القبائح ومن الأعمال السيئة ما يسقطون به جاههم عندهم، وسموا أنفسهم الملامية » [٤٢]

فالمراؤون والمحبون للمدح والساعون إليه همّهم الأكبر في المواعظ إعجاب الناس ومدحهم والثناء على حسن اختيار الكلمات وبلاغة الجمل، والملامية على النقيض تماماً فقد يحسنون المواعظ ولكنهم يسيئون السلوك الخلقي، ويفعلون ما يُلامون عليه ويقولون الإيمان في القلب، والاتباع في الباطن، وكل ذلك مما يقلل أو يمنع الانتفاع بالمواعظ.

إنَّ الواعظ المعتدل هو من يحسن موعظته لنفع الناس، فإن حصل المدح والثناء فهذا عاجل بشرى المؤمن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم[٤٣]، وأمَّا تعمد فعل ما يذم أو تعمد إظهاره هروباً من الرياء، فهذه جناية عظيمة على نفسه ووعظه.

ثالثاً: الاعتدال بين عبادات القلب وعبادات الجوارح.

يقول ابن القيم رحمه الله : « إن لله على العبد عبوديتين: عبودية باطنة، وعبودية ظاهرة فله على قلبه عبودية، وعلى لسانه وجوارحه عبودية، فقيامه بصورة العبودية الظاهرة مع تعريه عن حقيقة العبودية الباطنة مما لا يقربه إلى ربه، ولا يوجد له الثواب وقبول عمله ،ولما رأى بعض أرباب القلوب طريقة هؤلاء الفقهاء، انحرف عنها هو إلى أن صرف همه إلى عبودية القلب، وعطل عبودية الجوارح، وقال المقصود قيام القلب بحقيقة الخدمة والجوارح تبع.

---

[٤٢]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "إغاثة اللهفان"، تحقيق: محمد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف)، ١: ١١٨.

[٤٣]- الحديث عن ابي ذر في صحيح مسلم برقم (٢٦٤٢)، وانظر : عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب البغدادي، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ١: ٨٣.

والطائفتان متقابلتان أعظم تقابل، هؤلاء لا التفات لهم إلى عبودية جوارحهم، ففسدت عبودية جوارحهم، والمؤمنون العارفون بالله وبأمره قاموا له بحقيقة العبودية ظاهراً وباطناً، وقدموا قلوبهم في الخدمة، وجعلوا الأعضاء تبعاً لها، فأقاموا الملك وجنوده في خدمة المعبود، وهذا هو حقيقة العبودية» [٤٤]

وهذا مما يجب أن يتنبه إليه الواعظ، فإنَّ من السلوكيات التي تسبب النفع بمواعظه، أن يكون متَّزناً متوافقاً بين ما في قلبه من أعمال تقربه إلى الله، وبين ما على جوارحه من أعمال تصدق أقواله وألفاظه، فاللسان مغرفة القلب، والجوارح تبع لهما، فإذا سمع الموعظة سامع، فيها ما يحرك القلوب، ثم نظر لحال الواعظ، فوجده لا يظهر على جوارحه أثر ما يعظ به، قلَّ الانتفاع بموعظته، وكذلك الحال بمن يعظ الناس وهو مجتهد في العبادة، ولكن دسائس القلوب متواجدة، نفّر ذلك كله عن موعظته المتعظين، وكان سبباً رئيساً في قلة الانتفاع بالمواعظ، والاعتدال هو المطلوب، وعدم التوازن في ذلك مهيئ للوقوع في الانحراف؛ ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله : « كثر في المتفقهة من ينحرف عن طاعات القلب وعباداته، من الإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له، والخشية منه، ونحو ذلك. وكثر في المتفقرة والمتصوفة من ينحرف عن الطاعات الشرعية، فلا يسألوا إذا حصل لهم توحيد القلب وتأهله أن يكون ما أوجبه الله من الصلوات، وشرعه من أواع القراءة والذكر والدعوات أن يتناولوا ما حرم الله من المطاعم، وأن يتعبدوا بالعبادات البدعية من الرهبانية ونحوها، ويعتاضوا بسماع المكاء والتصدية عن سماع القرآن» [٤٥].

رابعاً: الاعتدال بين المثالية والسلبية.

وذلك بأن يكون الواعظ واقعي في سلوكه، فلا يتلبس لباس المثالية وكأنه لا يخطئ ولا يزل، ولا يكون انهزامياً سلبياً مستسلماً لضعفه الفطري ونوازعه ومشاعره، وإنما يتزن في ذلك، ويعتدل بالسداد تارة والمقاربة أخرى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»[٤٦].

إنَّ موافقة الفطرة والتوازن في الغرائز التي خلقها الله فينا، مع مجاهدة النفس وتهذيبها وتزكيتها، من أهم ما يصلح سلوك الواعظ، ويجعله قدوة لغيره، ملهماً لمن يستمع إليه، وهذا هو فهم السلوك المعتدل عند وعَّاظ السلف، فها هو الحسن البصري يقول : « كان يقال: ليأخذ أحدكم من العمل ما يطيق، فإنه لا يدري ما قدر أجله، وإنَّ العبد ركب بنفسه العنف، وكلَّف نفسه ما لا يطيق، أوشك أن يسيِّب ذلك كله، حتى لعله لا يقيم الفريضة، وإذا ركب

---

(٤٤)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "بدائع الفوائد". تحقيق: علي العمران. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ)، ٣: ١١٤٧.

(٤٥)- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢: ٧٣.

(٤٦)- البخاري في صحيحه، ك (الرقاق)، ب (القصد والمداومة على العمل)،برقم (٦٠٩٨)، ومسلم، ك (صفات المنافقين وأحكامهم)، ب (لن يدخل الجنة أحد بعمله)، برقم (٢٨١٦)

نفسه التيسير والتخفيف وكلف نفسه ما تطيق كان أكيس وأمنعها من هذا العدو، وكان يقال شر السير الحقحقة»(٤٧)

ومن الاعتدال أن يحاول جاهداً العمل بما يقول؛ حتى لا يكون ممن انطبق عليه قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ الصف٢: ٣ ، وقال شعيب لقومه ما قاله الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾ هود: ٨٨ ، قال الحسن البصري رحمه الله: « إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنَّهي، فإذا أمرتَ بشيءٍ فكن أوَّل الفاعلين له المؤتمرين به، وإذا نهيتَ عن شيءٍ فكن أوَّل المنتهين عنه»(٤٨)

ومن المثالية التي يقع فيها بعض الوعاظ أن يحذر من الدنيا والانفتاح فيها بغير وجه شرعي، كأن يبغِّض الناس في الدنيا، أو يأمرهم بترك الدنيا والانشغال فقط بالآخرة، فينصدم بهذا الحديث المبدعون والمخترعون والمحسنون لأحوال الحياة، بل ينصدم بذلك من يرى نفس هذا الواعظ يركب المركب الحسن، ويتزوج المرأة الحسناء، ويتاجر ويكسب المال، وسبب هذه الصدمات هو المثالية التي لم يأمر بها شرع، وإنما توارثها بعض الوعاظ عن بعض، دون مراعاة بين موافقة الفطرة وملائمة نوازع النفس ومتطلباتها.

جاء رجل لأبي حازم سلمة بن دينار رحمه الله وقال: « إني لأجد شيئاً يحزنني! قال أبو حازم: وما هو يا ابن أخي؟ قال: حبي الدنيا، فقال لي: اعلم يا ابن أخي أني ما أعاتب نفسي على حب شيء حببه الله تعالى إلي، لأنَّ الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها » (٤٩)

إنَّ عظة الواعظ المبنية على أقوال وأحوال لا تمت للشرع بصلة، ولا يتأمل في لوازم أقواله وعباراته، ينبني عليها في الغالب نفوراً نفسياً لدى المتعظ؛ إذ يجد نفسه في صدام بين ما يسمع وما عليه فطرته، وكان الواجب على الواعظ أن يفهم المراد بالزهد بالدنيا، ويحمل المطلق من أحاديث ذمها على المقيد من أحاديث مدحها، ويحمل المجمل على المبيّن، وهذه هي الواقعية التي تنبغي.

خامساً: الاعتدال في المظهر.

---

(٤٧)- الحقحقة : السير المتعب، وكلام الحسن نقله ابن المبارك رحمه الله في "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (قام بنشره: محمد عفيف الزعبي)، ص ٤٦٨.

(٤٨)- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، "الزهد". وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ص ٣١٨.

(٤٩)- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، "حلية الأولياء". (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، ٣: ٢٤٤.

من أهمِّ المهمات في مسائل الاعتدال السلوكي لدى الوعّاظ، هو الاعتدال في المظهر العام أمام المتعظين، ويشمل ذلك ملبسه وهيئته، التي قد يُحكم على وعظه من خلالها، فلا يقصِّر في التزيُّن، ولا يفرِّط في التجمُّل، وهذا وجهٌ عظيم من أوجه الانتفاع بالموعظة قد لا ينتبه إليه بعضُ الوعَّاظ، ولأنَّ أول ما يواجه المتعظ مظهر الواعظ وهيئته، وينطبع في خَلده انطباعاً إيجابياً أو سلبياً عنه، كان لابد من التنبيه على الاعتدال في هذه المسألة؛ وقد فقه ذلك الصحابة رضي الله عنهم وسلف هذه الأمة الأبرار؛ فقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة»[٥٠]، والمراد بالهدي هنا السيرة والهيئة والطريقة[٥١]، ولم يورد ابن عباس هذا الحديث إلا للتأسي بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: « ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألْين من كف النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحًا قط أو عرفًا قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم»[٥٢]، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بالهيئة والمنظر للمسلم عموماً، وعند الجلوس للتعليم والذكر خصوصاً، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١ ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالاهتمام بالمظهر في أدق الأمور، بداية من الشعر وتهذيبه، وانتهاءً بالهيئة الكاملة للمسلم، فها هو عليه الصلاة والسلام يقول: « من كان له شعر فليكرمه »[٥٣]، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا دخل المسجد ثائر شعر الرأس واللحية، فأشار إليه بيده الشريفة أن اخرج؛ – أي لإصلاح الشعر – ففعل الرجل ثم رجع، فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان»[٥٤]، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا رثّ الثياب، فقال له: «هل لك مال؟»، قال: نعم، قال: «من أي المال؟»، قال: من كل المال أعطاني الله، فقال له صلى الله عليه وسلم: «فإذا آتاك الله مالًا فليُر أثر نعمة الله عليك وكرامته»[٥٥]، وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما على أحدكم إن وجد أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته»[٥٦]، و أمر صلى الله عليه وسلم بلبس البيض من الثياب، وكانت أحب الثياب إليه، وقال: « البسوا الثياب البيض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم»[٥٧].

---

(٥٠)- البخاري في الأدب المفرد، ب (الهدي والسمت الحسن)، برقم (٧٩١)، وحسنه الألباني

(٥١)- انظر: محمد ابن مفلح، "الآداب الشرعية". (ط١، مصر: عالم الكتب)، ١: ٤١٨.

(٥٢)- البخاري في صحيحه، ك (المناقب)، ب (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)،برقم (٣٥٦١).

(٥٣)- أبو داود في سننه، ك (الترجل)، ب (في إصلاح الشعر)، برقم (٤١٦٣).

(٥٤)- مالك بن أنس الأصبحي، "الموطأ". صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)، ك (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)، ب (الشعر)، برقم (٣٤٩٤).

(٥٥)- أبو داود في سننه، ك (اللباس)، ب (في الخلقان وفي غسل الثياب)، برقم (٤٠٦٣).

(٥٦)- المرجع السابق، ك (الصلاة)، ب (اللبس للجمعة)، برقم (١٠٧٨).

(٥٧)- المرجع السابق، ك (الطب)، ب (الأمر بالكحل)، برقم (٣٨٧٨).

فإذا كان هذا في حق المسلم بوجه عام، فإنَّ أولى الناس بالاتباع في ذلك كل عالم أو داعية أو واعظ، وهذه النصوص تحمل على الاعتدال في المظهر، فلا يلبس الرث والمرقع والمقطع والمهلل وغير المرتب من الثياب، وكذلك لا يبالغ في لبس الغالي والنفيس وما لا يستطيع عليه إلا عِليةُ القوم وذو السلطان أو الأغنياء، وإنما يكون موافقاً لعرف الناس، يتميز بالوقار في هيئته، وبالمرتب والنظيف في ملبسه، وبجمال الطيب في سَيْره وغدوته وروحته.

وعليه فإنَّ الواعظ الفقيه يقصد الاعتدال في مظهره ابتغاء وجه الله تعالى، ويظهر الوعظ بمظهره وهيئته باعتدال، كما يظهره بقوله وفعله باعتدال، ورحم الله الأعمش حين قال : « كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه »(٥٨)

السبب الثالث : التنوع الثقافي لدى الواعظ .

كثيراً ما يستعمل مصطلح الثقافة والحضارة في مجال الحديث والتأليف والمحاضرات والمؤتمرات، والمعنيّ بأمور الثقافة عامةً، والثقافة الإسلامية خاصة يعي أنَّ الثقافة تعدُّ قاعدة الحضارة وأصلها، والمشكِّلة لتوجهاتها، والحاكمة لغاياتها، فإذا كانت ثقافة الأمة ثقافة صالحة في معتقداتها وتشريعاتها وقيمها وموازينها، كانت حضارتها حضارة سوية صالحة مستقيمة.

فالواعظ الذي يتصف بالتنوع الثقافي، وأخص به الإسلامي الشرعي، سيتميز في طرحه عن غيره، وسيكون لطرحه تأثيراً على المتعظين، لا سيِّما إذا كان هذا التنوع متصفًا بنوعين من الثقافة ملخصهما فيما يلي:

أولاً: الثقافة الإيمانية .

ليس المقصود بالثقافة الإيمانية ما تحتويه كتب العقيدة من مسائل الإيمان، وما يهتم به المتخصص في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة، إنما المقصود أمران :

الأول : الثقافة الإيمانية المتعلقة بالخطاب الروحاني المرقق للقلوب التي يجب على الواعظ أن يكون ملمًّا به، وهو ما يطلق عليه العلماء " الرقائق" أو الرقاق، وهذا باب اهتم به العلماء أيّما اهتمام، فكتبت كتب عن الزهد والرقاق(٥٩)، وبوَّب العلماء أبواباً بعنوان " الرقاق "، على رأسهم الإمام البخاري رحمه الله حين أورد في صحيحه: « كتاب الرقاق »(٦٠) ، والمراد بها كل ما يورده العلماء من نصوص أو أثار أو أخبار أو قصص تسبب رقة في القلب(٦١).

والواعظ المثقف في هذا الباب، يعلم أنَّ الترغيب والترهيب لا يكون فقط بذكر الموت وأهواله، أو الجنة والنار وما فيهما، إنّما تتنوع ثقافته الإيمانية المتأصلة علمياً، فينوع خطابه الوعظي؛ بحيث يعظ الناس حول فضل الطاعة

---

(٥٨)- ابن مفلح، "الآداب الشرعية"، ٢: ١٩٤.
(٥٩)- ككتاب (الزهد والرقائق) لابن المبارك، وكتب ابن أبي الدنيا.
(٦٠)- البخاري، "صحيح البخاري"، ٥: ٢٣٧٥.
(٦١)- انظر: محمد نصر الدين عويضة، "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والأداب". (كتاب منشور في المكتبة الشاملة)، ٢: ١٤.

وشؤم المعصية، ويتحدث عن حسنات العبادات، ويفصل في التوبة من صغائر وكبائر السيئات، ويعلق قلوب المتعظين بدار المتقين في الآخرة، ويذكرهم بالحشر وأفراحه للمؤمنين، والبعث وأهواله للفاجرين، ويذكر خطر سكرات الموت، ويذكِّر بالبعث والحشر والميزان والصراط والحوض والقنطرة والجنة والنار.

الثاني : الثقافة الإيمانية المتعلقة بالأمر والنهي والتوجيه والإرشاد؛ حيث ينبغي للواعظ أن يشرح التصور الإسلامي الصحيح للزهد في الدنيا، ويبين صفات المتقين، ويحذر من صفات المنافقين والفاجرين، ينوع خطابة بين الترغيب في الخيرات، والترهيب من المنكرات، يوضح البدائل المشروعة للمغريات، يثبت أهل الطاعة بما يزيد اليقين، يحدد المصطلحات المستحدثة ويفصل فيها كالعلمانية والليبرالية والإنسانية والحرية والكرامة وغيرها، يظهر الفروقات بين الثوابت والمتغيرات في الحضارة المعاصرة.

ومن هذه الثقافة أيضًا ما يبينه الواعظ في باب العلاقات بين ما يُظن فيها المعارضات، كبيان العلاقة بين النصر والأخذ بالأسباب، وعلاقة الفرائض بالنوافل، وعلاقة الطاعة والانقياد بالغلو والتنطع، وعلاقة عداء الكافرين وحسن معاملة المسالمين منهم، وعلاقة المقاصد الشرعية بتغير الحال والعرف والزمان.

كل ذلك بأسلوب وعظي راقٍ، يتلطف فيه بالخطاب، ويستميل به القلوب، فيكون وعظاً إيمانياً متنوعاً، بين الكلاسيكية الوعظية، والتطور الحضاري العصري، وهذا ما يسبب تقبل الوعظ لا سيما في العصر الحديث.

ثانياً: الثقافة الأخلاقية .

من أهم أنواع التنوع الثقافي الذي ينبغي أن يتصف به الواعظ هي ثقافة الأخلاق، وليس المعنى في ذلك أن يتحدث الواعظ عن الأخلاق الحسنة والسيئة في مواعظه فحسب، وإنما يكون ملمًا بفلسفة الثقافة في الإسلام، يفرق بين علم الأخلاق والصفات الإنسانية الفطرية، يفقه أنواع السلوك الإرادي للإنسان، يعلم أركان الأخلاق ومصادرها، يتأصل في العلم النظري للأخلاق ليتسنى له التوجيه نحو العلم التطبيقي لها، يبرز أمام ناظريه وهو يعظ عن الخلق الهدف الأسمى من الالتزام بالخلق الحسن وهو إرضاء الله عز وجل، يبرز من ثقافته الأخلاقية درجات الحكم الأخلاقي، يغرس لدى المتعظين معاني الحس والضمير الخلقي، يرفع الهمم نحو احترام القيم، يفرق بين القيم المشتركة والخاصة، يؤسس المبادئ قبل تأسيس العمل بها، يفتح باب تزكية النفوس من خلال هذه الثقافة العميقة التي لديه، ثقافة الأخلاق التي متى تحققت فيه، كان ذلك سببا ومن أسباب قبول موعظته. [٦٢]

السبب الرابع: قوة الملاحظة وسرعة البديهة.

يهتم علماء الإدارة وصنّاع القادة بمسألة قوة الملاحظة وسرعة البديهة لدى المدير أو القائد، وينمُّون هذه السمة ليستطيع المتعلم أو المتدرب أن يلاحظ التفاصيل الدقيقة والخفية، والتي تتيح لصاحبها إدارة الموقف بحذر أكبر،

---

(٦٢)- انظر: : خالد جمعة عثمان الخراز، "موسوعة الأخلاق". (بيروت: دار الريان).

وبالتالي بحكمة وتأن[٦٣]، وهذا المعنى الإداري المهم، هو المقصود تحقيقه لدى الواعظ؛ بحيث يدرك الواعظ أحوال المخاطبين حال إلقاء موعظته، فيلاحظ إقبالهم من إعراضهم؛ ليسترسل أو يختصر، أو يلاحظ اهتمامهم بالموضوع وانجذابهم إليه فيكمل أو يغيِّر الموضوع إلى ما يليق بالمقام والحال، كما أنه قد يعرض له أحوال تجبره على العدول من كلمة إلى أخرى، أو أن يقول كلاماً يخشى أن يفهم على غير ما أراد، وهنا تأتي أهمية سرعة البديهة.

إن الواعظ حاضر البديهة شديد الملاحظة، يمكنه أن يتدارك الخطأ إن وقع، ويتلافى الحرج إن حصل، وهو بهذا يكون سبباً لتأليف الناس وتحبيبهم في الموعظة[٦٤].

السبب الخامس: حسن الاستدلال وفقه التنزيل.

من المعلوم لدى الواعظ الفقيه بالنصوص الشرعية، أنَّ نصوص الترغيب والترهيب والأمر والنهي لا تُلقى دون فهم مراميها وسياقها ومعانيها؛ فهي كغيرها من النصوص الشرعية التي يجب أن يحسن التعامل معها، ويفقه المستدل بها مواطن الاستدلال؛ ولذلك حدد علماء أصول الفقه معنى الاستدلال بالدليل لهذا الغرض بالذات، فكانت تعريفات لفظة الاستدلال باختلاف تراكيبها وألفاظها تؤدي إلى هذا المعنى، وجماع ذلك في قولهم عن الاستدلال: هو ما يتوصل به العلم بالمدلول [٦٥].

ومن هنا كان من أعظم أسباب الانتفاع بالمواعظ، أن يحسن الواعظ الاستدلال على ما يريد توضيحه وبيانه للمتعظ، فكما أنَّ الحكمة هي : فعلُ ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي[٦٦]، فكذلك حسن الاستدلال وحسن التنزيل على الواقع هو: إيراد ما ينبغي من الأدلة، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، فلا « يذكر نصًّا يجرئ الناس به على المحرمات، أو يعطلهم به عن واجبات، أو يبطئ به نشيطاً، أو يفت به عضد مجاهد، وما ذلك إلا لأنه لم يفقه كيفية سوق تلك النصوص، في الوقت المناسب، بالفقه المناسب» [٦٧]

ومن حسن الاستدلال أيضاً، أن يحسن تنزيل النصوص على الواقع؛ بحيث يحصل الانسجام بين الدليل والمدلول بطريقة شرعية صحيحة، فلا يجعل الواعظ الواقع حاكماً على النص، ولا ينزِّل النص على واقعٍ مخالف، وهذا أيضاً ما أصَّله علماء الأصول في مسألة تحقيق المناط[٦٨]، وما أهمَّ هذا السبب عند الحديث عن نصوص التوبة، ونصوص الفتن، ونصوص الوعد والوعيد، وقد لاحظ هذا السبب ونبَّه إليه ابن الجوزي رحمه الله فقال : « وفيهم

---

(٦٣)- انظر: بازرمان ماكس إتش، "قوة الملاحظة وأفضل ما يراه القادة". (ط١، دبي: مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، ٢٠١٤م)، ص ١٤.

(٦٤)- انظر: محمد إبراهيم الحمد، "أدب الموعظة". (ط١، الأحساء: دار ابن خزيمة، ١٤٢٤ه)ـ، ص ٣٢.

(٦٥)- العلاء الأسندي، "بذل النظر في الأصول". تحقيق: د. محمد زكي، (ط١، القاهرة: مكتبة التراث، ١٤١٢هـ)، ص ٣٧٩.

(٦٦)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ٣: ٢٩٤.

(٦٧)- علم الوعظ، ص (٢٦).

(٦٨)- انظر بحث: ٣٢. الحسن، د. ميادة محمد، "ضوابط تنزل النص على الواقع". *مجلة العدل، وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الرياض*،٧٣..

من يروي أحاديث الرجاء المصنوعة أو التي لها معنى، كقوله " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة "، ولا يبينون أن هذا كان في بداية الإسلام، وأنَّه لا يكفي القول حتى يعمل بمقتضاه، وفيهم من يورد فضل السنة وأهلها وأن السني ناج مغفور له، حتى يظن من يتمسك بالسنة أنه لا يضره ذنب»[٦٩]، والحاصل أنَّ من أهمِّ أسباب الانتفاع بالمواعظ أن يحسن الواعظ استخدام النصص، ويفقه تنزيلها على المدلول الذي يريد بيانه وتوضيحه للمتعظ.

ومن حسن الاستدلال أن يختار من النصوص ما يصح ويُبعد المناكير والموضوعات من النصوص، فلا يصح له أن يستدل بحديث لا يعلم صحته، وقد نبّه لمثل هذا العلماء في كتبهم، ومن ذلك ما قاله ابن حجر الهيتمي واصفاً بعض الخطباء الذين يتساهلون في مثل هذا فقال: « وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلًا أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه»[٧٠] .

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالمتعظ

إنَّ المنتفع بالوعظ في المقام الأول هو المستمع إليها المقصود بالخطاب، وهو المتعظ الذي أعدَّت من أجله الموعظة، وهو الذي تصاغ له الخطب والمحاضرات رجاء نفعه؛ ولهذا كان لابد من ذكر الأسباب التي ينبغي لكل من يستمع إلى موعظة خطيب، أو كلمة واعظ، أن يعيها، وأن يبذل هذه الأسباب لينتفع بالموعظة، ويجد آثارها الإيجابية على قلبه وجوارحه، بل يجد أثرها يوم يلقى الله عز وجل، وفيما يلي أهم هذه الأسباب :

السبب الأول: معرفة حاجته للوعظ.

من عرف نفسه حق المعرفة، عرف قدر حاجته لما يغذي روحه من العلم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، ومما يرقق قلبه ويسكن روحه، ويطمئن سريرته، ولا يتأتى ذلك بأعظم من الوعظ بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ﴾ البقرة: ٢٣٢، وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ الطلاق: ٢، فالمؤمن يعرف حاجته للوعظ إذا عرف نفسه على حقيقتها، وعرف ضعفه وعجزه، وأنه بحاجة إلى من يذكره بالله تعالى، وإذا تحققت هذه المعرفة كان انتفاعه بالوعظ أعظم من انتفاع غيره ممن جهل حاجته للوعظ والتذكير، وممن جهل حقيقة نفسه المقصرة الضعيفة، وقد نبه الله تعالى إلى هذا في قوله تعالى : ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ٤٥، وقوله سبحانه: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعلى٩ : ١٠، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : « لا ينتفع بنعمة الله بالإيمان والعلم

[٦٩]- ابن الجوزي، "القصاص والمذكرين"، ص ٣٢٥.

[٧٠]- محمد جمال الدين القاسمي، "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث". (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية)، ص ١٦١.

إلا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها، ولم يتجاوزه إلى ما ليس له، ولم يتعد طوره، ولم يقل هذا لي، وتيقن أنه لله وبالله ومن الله، فهو الإيمان به ابتداء وإدامة، لا سبب من العبد ولا استحقاق منه، فتذله نعم الله عليه وتكسره كسرة من لا يرى لنفسه ولا فيها خيراً البتة، وأن الخير الذي وصل إليه فهو لله وبه ومنه»(٧١).

وهذا النوع من العلم بالنفس لا يكون إلا بأن يعرف العبد حاجته إلى من يذكره بالله وآلاءه ، ويعظه ويبصره بما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة رحمهم الله، الذين فقهوا مكانة الوعظ، وأهمية تزكية النفوس بمجالس الذكر، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « كان ابن رواحةَ رضي الله عنه يأخذ بيدي ويقول: تعال نؤمن ساعة؛ إن القلب أسرع تقلّبًا من القِدر إذا استجمعت غيلانًا»(٧٢)، وقال عون بن عبد الله : «مجالس الذكر شفاء القلوب» (٧٣)، وقال بشر بن منصور : « رأيت من يأتي الفقهاء والقصاص أرقّ قلبًا ممن لا يأتي القصاص»(٧٤) ، فمتى علم المسلم مدى حاجته للوعظ، انتفع بالموعظة، وكان خيرها في قلبه حاصل بإذن بإذن الله، ونورها إليه نافذ بمشيئة الله جل وعلا.

السبب الثاني: اختيار الواعظ.

من أصول تعلم دين الله تعالى أن يتلقى المسلم العلم تلقياً من أهل العلم الأتقياء المعروفين بالعلم والربانية، وهو الذي ورثه المسلمون عن نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه تبارك وتعالى في كتابه المبين :﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾ النمل: ٦، وقد صنَّف العلماء في مسائل التقليد والاتباع تصانيف عدة، تبيّن شروط المجتهد الذي يقلده المقلِّد، وأهمية اختيار هذا المجتهد(٧٥)، فالعلم كما هو مسطور في الكتب، لابد فيه من مجالسة المتخصصين، وسؤال أهل الذكر العالمين؛ ولذلك قال الأوزاعي رحمه الله : « كان هذا العلم كريماً، يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله»(٧٦)، وهذا الحال ينطبق أيضاً في اختيار المتعظ للواعظ الذي يستمع إليه؛ فإنَّ الوعظ نوع من العلم، وكما قال الأوزاعي رحمه الله أيضاً: « اعلموا أنَّ هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعمَّن تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون»(٧٧).

ومن أحسن اختيار الواعظ، وجد أثر ذلك في قلبه، وانتفع من الموعظة بإذن ربه، فلا يختار من الوعَّاظ من يأتي بالغرائب والواهيات، ولا من يحدث بالمناكير والموضوعات، وإنّما يقصد الذي عرف بالعلم والتتلمذ عند العلماء،

---

(٧١)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣هـ)، ص ١٣٨.
(٧٢)- الزهد، "ابن المبارك"، ٢: ٨٢٠.
(٧٣)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٤: ٢٤١.
(٧٤)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٤: ٢٤١.
(٧٥)- انظر: ٢٨. التميمي، حمد بن ناصر، "حكم التقليد". تحقيق: عبد العزيز العيدان. (ط١، الرياض: دار ركائز، ١٤٣٩هـ) .
(٧٦)- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٧: ١١٤.
(٧٧)- أبو القاسم ابن عساكر، "تاريخ دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة. (ط١، دمشق: دار الفكر)، ٦: ٣٦٢.

ومن مواعظُه مشحونةٌ بالنصوص والآثار، ويتحرَّى عمَّن عُرف بحسن السيرة والسمعة الطيبة، وهذا هو حال من يتقي الله تعالى في أخذ العلم وطلبه.

ومن أمثلة التدقيق في الأخذ عن العلماء والمحدثين، وأمثالهم من الوعَّاظ والمذكرين، ما قاله إبراهيم النخعي رحمه الله : « كنَّا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ، سألناه عن مطعمه، ومشربه، ومُدْخله، ومُخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته»[٧٨]، ورحم الله الإمام مالك حين حدَّد صفات الذين لا يؤخذ عنهم العلم، فقال : « لا يؤخذ العلم عن أربعة:سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل، إذا كان لا يحفظ ما يحدث به»[٧٩].

ومثل هذا يقال في الواعظ، فلا يقصد المتعظ الواعظ الذي يأتي بالغرائب، ولا الذي يهتمُّ بعدد القاصدين والمتابعين، ولا الذي يستخف بأقواله وأفعاله ليضحك الناس وكأنّه مهرّج، وإنّما يَقصِد مَنْ كلامه مقيد بالأدلة، مرتبط بفهم علماء الأمة، عليه السكينة والوقار، ذو أمانة علمية، وحسن خلق، معروفٌ بالاستقامة المنهجية الفكرية، وفي البحث عن مثل هذا نفعين عظيمين، نفع لقلبه، ونفع للناس بالاستفادة من أمثال هؤلاء الوعَّاظ الربانيين.

السبب الثالث: التغافل عن عيوب الوعَّاظ.

إنَّ من أعظم صفات النفوس الراقية، صفة التغافل عن زلَّات الآخرين، بل العمى عن عيوب الناس، والانشغال بعيوب النفس، وهذه الصفة من صفات المروءة والشهامة والفتوَّة، يقول ابن الجوزي رحمه الله : « قال عمر بن عثمان المكي: المروءة التغافل عن زلل الإخوان»[٨٠]، والمتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يقتدي به في مثل هذا، ألم يقل الله عن خليله عليه الصلاة والسلام : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۢ ﴾ التحريم: ٣.

فإذا كان هذا في حق الناس كلهم، فهو في حق الواعظ الذي يرغِّب في الآخرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باب أولى، وبه يحصل الانتفاع بالموعظة، وقد أشار ابن القيم رحمه الله تعالى لمثل هذا، بل لم يصفه بالتغافل وإنما بالعمى عن عيب الواعظ فقال: « وأما العمى عن عيب الواعظ، فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته، لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به »[٨١].

إنَّ المتعظ الذي يريد النفع لنفسه لا يبحث عن عيب الواعظ، ولا يستقصي عن زلَّاته وهفواته، فما من أحد إلا وعنده نقص، وما من بشر إلا وقد تلوَّث بذنب، ولا معصوم إلا من عصمه الله، وإنّما ينتفع بالموعظة من هيأ نفسه للانتفاع، ومن أفرغ قلبه لنور الموعظة فيستنير به، ولا يفتن نفسه بالنظر فيما ستره الله على هذا الواعظ، قال ابن حزم رحمه الله : « إذا حضرت مجلس علم، فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور

(٧٨)- أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، "الكامل في الضعفاء". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١: ١٥٤.
(٧٩)- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٨: ٦٧.
(٨٠)- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ)، ١: ٥٣١.
(٨١)- ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين"، ٢: ٧٥.

مستغن بما عندك، طالب عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها، فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العالم أبداً، فإذا حضرتها على هذه النية، فقد حصلت خيراً على كل حال، فان لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك»[٨٢]، بل إنَّ المتعظ المريد لنفع نفسه لا يؤثر فيه ما يرى أو يسمع من عيوب الواعظ، ومن الإشارات عند السلف في هذا، ما نقله الشافعي رحمه الله عن سفيان بن عيينة حيث قال : « قيل لسفيان بن عيينة: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض، تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك! قال: هم حمقى إذن مثلك، أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي »[٨٣]، بل كان سلف هذه الأمة يتعمدون التغافل والعمى عن عيوب من يتلقون عنهم العلم، وهذا من أدب المتعلم مع المعلم، والمتعظ مع الواعظ؛ فقد كتب ابن جماعة رحمه الله فصلاً عن أدب المتعلم فقال : « الثالث : أن ينظره بعين الإجلال.. وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه مني»[٨٤]، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « من جاءك بالحق فاقبل منه، وإن كان بعيدًا بغيضًا، ومن جاءك بالباطل، فاردده عليه، وإن كان قريبًا حبيباً»[٨٥].

ويكفي المتعظ في التغافل عن عيب الواعظ وغيره، حديث ابن عمر رضي الله عنه إذ قال: « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله" قال: ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك" »[٨٦].

قال الصنعاني رحمه الله : « " فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم" ليكشفها للناس أو ليعلمها، "تتبع الله عورته" أي: عاقبه بإظهار عورته للناس التي يجب كتمها، عقوبة من جنس فعله، "ومن تتبع الله عورته يفضحه" ولو فعل ما لا يجب أن يظهر ويكشف من عوراته، "في جوف رحله"»[٨٧].

السبب الرابع: العمل بالموعظة .

من أهمِ أسباب انتفاع المتعظ بالموعظة، أن يعمل بها؛ فالمواعظ ليست غاية في ذاتها، وإنما العمل بها هو الغاية، وهذا الذي كان عليه المنتفعون من سلف هذه الأمة بما يوعظون به؛ كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول : «

---

(٨٢)- علي بن أحمد ابن حزم، "رسائل ابن حزم الأندلسي". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م)، ١: ٤١١.
(٨٣)- عبدالرحمن الرازي، "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبدالغني عبدالخالق. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ص ١٥٨.
(٨٤)- باختصار من : بدر الدين ابن جماعة، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم". تحقيق: محمد هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٤٥هـ)، ص ٨٨.
(٨٥)- محيي الدين البغوي، "شرح السنة" تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ١: ٢٣٤.
(٨٦)- الترمذي في سننه، أبواب (البر والصلة)، ب (ما جاء في تعظيم المؤمن)، برقم (٢٠٣٢).
(٨٧)- محمد الصنعاني، "التحبير لإيضاح معاني التيسير". تحقيق: محمد الحلاق. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ)، ٦: ٦٥٥-

اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعلموا » [٨٨]، وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : « يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل »[٨٩]، قال أبو قلابة رحمه الله : « إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدث له عبادة »[٩٠].

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الذين يستمعون الوعظ والعلم ولا يعملون به أشدَّ تحذير وأبينه، فقال: « ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول»[٩١]، فشبَّه عليه الصلاة والسلام الآذان التي تسمع ولكنها لا تعي ولا تعمل، ولا تتأثر ولا تنتفع بما تسمع بالأقماع التي يمر بها الكلام ولا يبقى له أثر فيها ولا فيما يُفرغ فيه، فكأنَّه يمر عليها مجازًا كما يمرُّ الشراب في الأقماع اجتيازًا[٩٢].

ومما يدلِّل على أهمية العمل بالموعظة وأنها سبب للانتفاع المباشر للمتعظ، بل من أهمِّ أسباب الهداية في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة قوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ النساء٦٦، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد الارتباط الوثيق بين العلم والعمل به، فكم من آية يقول الله تعالى فيها " إن الذين آمنوا " ثم يردفها بقوله عز وجل " وعملوا الصالحات"؛ ليؤسس للمسلم أنَّ العلم والعمل قرينان لا ينفكان، وروحان في جسد واحد لا ينفصلان، والمتعظ المحب للوعظ، والذي يحضر مجالسه، يجب عليه العمل بما يوعظ به، ولا يفني عمره ووقته في الاستماع دون مجاهدة نفسه على العمل بهذه المواعظ، وبهذا نفهم بعض كلام سلفنا رحمهم الله تعالى الموهم عدم الحرص على الازدياد من العلم ومن ذلك ما نُقل عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله حين قيل له : « ما لك لا تطلب الحديث؟!، فقال: إني لا أدعه رغبة عنه، ولا زهادة فيه، ولكني سمعت منه شيئاً، فأنا أريد العمل به »[٩٣].

وجاء عن عبدالله بن عكيم قال : « سمعت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا المسجد ، – يبدأ باليمين قبل الكلام – فقال : ما منكم من أحدٍ إلا أن ربه تعالى سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول : يا ابن آدم ما غرَّك بي؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ ابن آدم : ماذا عملت فيما علمت »[٩٤].

يعلق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على موضوع الاستجابة لله عز وجل، موضحاً أنَّ العمل بالقرآن ينتج الفائدة من استماعه ف : « يستفاد من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الأنعام: ٣٦، أنَّه كلما صار

---

(٨٨)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ١: ١٨٥.
(٨٩)- عبد الله ابن قتيبة، "عيون الأخبار". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٢: ٥٢٣.
(٩٠)- ابن الجوزي، "صفة الصفوة"، ٣: ١٨٦.
(٩١)- أحمد في المسند، برقم (٦٥٤١) والبخاري في الأدب المفرد، برقم (٣٨٠).
(٩٢)- انظر: حسن الفيومي، "فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب". تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ)، ١: ٢٦١.
(٩٣)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٢: ٤٩٠.
(٩٤)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ١: ١٢٠.

الإنسان أسمع لكلام الله ورسوله صارت استجابته أقوى، وذلك مأخوذ من القاعدة المعروفة" أنَّ ما عُلِّق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب هذا الوصف الذي عُلِّق عليه الحكم " »[٩٥].

الخاتمة

تم بفضل الله تعالى بلوغ النهاية، وإني أثني على ربي جلَّ وعلا بما هو أهله وأشكره جزيل الشكر وأوفاه سبحانه على ما يسَّر وألهم ووفق في كتابة هذا البحث، وبعد أن طويت مراحله، وبذلت جهدي في إتمام مباحثه، وحاولت التوسط في تفصيل مطالبه، فإني أورد أهمَّ النتائج التي خرجت بها منه على النحو التالي:

١- يُعرَّف الوعظ في الاصطلاح بعدة تعريفات، وأقربها للصواب أنه : تذكير قولي مستحسن لدى السامع، مشتمل على ما يرقق القلب ترغيباً وترهيباً دنيوياً وأخروياً .

٢- للموعظة الحسنة ضوابط وبعض هذه الضوابط له عدة اعتبارات، وأهم ضوابطها أربعة: انطلاقها من الكتاب والسنة، والفصاحة والبلاغة وسلامة النطق، والإيجاز ، ومراعاة الحال.

٣- للانتفاع بالمواعظ أسباب ومن أهمها تلك التي تتعلق بالواعظ، وأخرى تتعلق بالمتعظ.

٤- من أهم أسباب الانتفاع بالمواعظ المتعلقة بالواعظ : الاعتدال النفسي لدى الواعظ، والاعتدال السلوكي لديه، والتنوع الثقافي عنده، وقوة الملاحظة وسرعة البديهة، وحسن الاستدلال وفقه التنزيل، مع التفصيل في هذه الأسباب وذكر متعلقاتها في موضعه.

٥- من أهم أسباب الانتفاع بالموعظة المتعلقة بالمتعظ : معرفة حاجته للوعظ، وحسن اختيار الواعظ، والتغافل عن عيب الواعظ، والعمل بالموعظة.

التوصيات

أضع بين يدي قارئ هذا البحث بعضاً من التوصيات التي أرجو أن ينفع الله بها في هذا المجال الدعوي الهام:

١- الالتزام بالكتاب والسنة وما جاء عن الربانيين من علماء الأمة في الوعظ، والأخذ من هذا المعين الصافي، والحذر من التساهل في هذا الباب.

٢- التأليف والتأصيل في كل ما يتعلق بالوعظ تقويماً ونقداً وتعليماً وتدريباً؛ ذلك أنه من علوم الدعوة المهمة، وهو من أهمِ الأساليب التي ينبغي على الدعاة تعلمه واتقانه.

٣- عمل دورات تدريبية، وورش عمل تتعلق بإتقان الوعظ، سواء كان من جهة ضبط أصوله وقواعده ومنهجه، أو تدريب اللسان عليه وعلى بلاغته وحسن بيانه، وما ينبغي قوله وما لا ينبغي.

٤- مراعاة حال المتعظ، ووعظه بما يعود عليه بالنفع، وليس الاهتمام بما يروق للسامعين فقط.

---

(٩٥)- انظر: ابن عثيمين، "تفسير ابن عثيمين"، ص ١٩٥.

٥- جمع المواعظ الحسنة، والتي تخلو من المحاذير الشرعية، ووضعها في سفرٍ خاص بها، ومن ثمَّ تدريب الوعاظ على قراءتها وحفظ ما ينبغي حفظه منها.

فهرس المصادر والمراجع

١. Gunderson J, Ronningstam E, Bodkin A، "المقابلة التشخيصية للمرضى النرجسيين"، (ط١، محفوظات الطب النفسي، ١٩٩٠م).

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "القصاص والمذكرين". (ط١، بيروت :المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ).

٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ).

٤. ابن المبارك، عبد الله المروزي، "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (قام بنشره: محمد عفيف الزعبي).

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٦. ابن جماعة، بدر الدين، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم". تحقيق: محمد هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٤٥هـ).

٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، أبو حاتم البستي، "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء". تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).

٨. ابن حبان، محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٩. ابن حزم، علي بن أحمد، "رسائل ابن حزم الأندلسي". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م).

١٠. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، "ذيل طبقات الحنابلة". تحقيق: د. عبد الرحمن بن عثيمين، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ).

١٢. ابن عاشور، محمد، "التحرير والتنوير". (ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤م).

١٣. ابن عثيمين، "تفسير ابن عثيمين". (ط١ ، دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ).

١٤. ابن عثيمين، محمد، "شرح الأربعين النووية". (ط١، الرياض: دار الثريا).
١٥. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، "الكامل في الضعفاء". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
١٦. ابن عساكر، أبو القاسم، "تاريخ دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة. (ط١، دمشق: دار الفكر).
١٧. ابن قتيبة، عبد الله، "عيون الأخبار". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
١٨. ابن قدامة المقدسي، "روضة الناظر". راجعه: سيف الدين الكاتب. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ).
١٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).
٢٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "إغاثة اللهفان"، تحقيق: محمد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف).
٢١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣هـ).
٢٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "بدائع الفوائد". تحقيق: علي العمران. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ).
٢٣. ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الرياض: دار هجر، ١٤١٨هـ).
٢٤. ابن مفلح، محمد، "الآداب الشرعية". (ط١، مصر: عالم الكتب).
٢٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية).
٢٦. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، "حلية الأولياء". (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م).
٢٧. الأصبحي، مالك بن أنس، "الموطأ". صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).
٢٨. بازرمان ماكس إتش، "قوة الملاحظة وأفضل ما يراه القادة". (ط١، دبي: مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، ٢٠١٤م).
٢٩. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ).

٣٠. البغوي، محيي الدين، "شرح السنة" تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
٣١. التميمي، حمد بن ناصر، "حكم التقليد". تحقيق: عبد العزيز العيدان. (ط١، الرياض: دار ركائز، ١٤٣٩هـ)
.
٣٢. الحسن، د. ميادة محمد، "ضوابط تنزل النص على الواقع". *مجلة العدل، وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الرياض*، ٧٣.
٣٣. الحمد، محمد إبراهيم، "أدب الموعظة". (ط١، الأحساء: دار ابن خزيمة، ١٤٢٤هـ).
٣٤. الخراز، خالد جمعة عثمان، "موسوعة الأخلاق". (بيروت: دار الريان).
٣٥. الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عواد. (ط١، بيروت :دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)
٣٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
٣٧. الرازي، عبدالرحمن، "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبدالغني عبدالخالق. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
٣٨. السفياني، عبدالله بن رفود، "الخطاب الوعظي". (ط١، بيروت: مركز نماء، ٢٠١٤م).
٣٩. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
٤٠. الشنقيطي، محمد، "أضواء البيان"، (ط١، بيروت :دار الفكر، ١٤١٥هـ).
٤١. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، "الزهد". وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
٤٢. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
٤٣. الصنعاني، محمد، "التحبير لإيضاح معاني التيسير". تحقيق: محمد الحلاق. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ).
٤٤. العاكوب، عيسى علي، "المفصل في علوم البلاغة العربية". (ط١، حلب: مديرية الكتب الجامعية، ٢٠١٧م).
٤٥. العلاء الأسندي، "بذل النظر في الأصول". تحقيق: د. محمد زكي، (ط١، القاهرة: مكتبة التراث، ١٤١٢هـ).
٤٦. عويضة، محمد نصر الدين، "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والأداب". (كتاب منشور في المكتبة الشاملة).
٤٧. العيني، بدر الدين، "عمدة القاري". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).

٤٨. الفيومي، حسن، "فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب". تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ).

٤٩. القاسمي، محمد جمال الدين، "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث". (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية).

٥٠. كارل ألبرت، "أنماط الشخصية أسرار وخفايا". ترجمة : حسين حمزة. (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ).

٥١. الكاشاني، كمال الدين، "اصطلاحات الصوفية". تحقيق: د. عبدالعال شاهين. (ط١، بيروت: دار المنار).

٥٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، "المعجم الوسيط". (دار الدعوة).

٥٣. مجموعة مؤلفين، "النتائج الشخصية للعلاج السلوكي المعرفي للمرضى الانتحاريين المزمنين"، *المجلة الأمريكية للطب النفسي*١٢، (١٩٩٤م).

٥٤. محمود عكاشة ومحمد شفيق، "السلوك الاجتماعي – قراءة في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته". (دار برنت ، ٢٠١٥م).

٥٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)

٥٦. النووي، محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف "الأذكار". تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

٥٧. النووي، محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف، "المجموع". (ط١، عمان الأردن: دار الفكر).

٥٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

Principles of Good Admonition and the Causes of Benefitting from It An Originating Analytical Study

Dr. Muhammad Sa'ad Baqnah Al-Shahraani
Associate Professor at the Department of Islamic Culture in Najran University

Abstract. this study, in a nutshell, is about *al-wa'ẓ* (admonition), its importance and the causes for benefiting from it. The researcher defined *al-wa'ẓ* lexically and technically, then the highlight of the core differences between it and the most significant related terminologies –*al-tadhkīr* and *al-qaṣaṣ*-, and to explain the features of good admonition that every admonisher should consider in their admonitions, the study also highlights the divisions of admonition in relation to the receiver of the admonition, as it was divided into the general admonition and the specific admonition, including the branches of each division, then the study mentioned the causes behind the acceptance of admonition, and the causes were divided into two parts, a part related to the admonisher and the other part related to the one being admonished, four causes were mentioned regarding the admonisher, and under each cause is the necessary points that will explicate the cause, also other causes related to the one being admonished was mentioned including the necessary points that will explicate them, then the study concluded with thanks to Allaah and a mention of the findings reached through the study with a mention of the recommendations expected to be achieved after the presentation and publication of the study.
Keywords: Admonition, good admonition, remembrance, stories.